بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

الجمعة ٢٨ جمادى الاولى ١٤٤١ هـ / ٢٤ كانون الثاني ٢٠٢٠ م العدد ١٩٨

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل احاديث وخطابات وفتاوى واخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

حوار يوم القيامة بين القادة واتباعهم

المرجع اليعقوبي يدعو لإحياء الذكرى الالفية الأولى لتأسيس حوزة النجف الاشرف

المرجع اليعقوبي يدعو الى الحفاظ على المسار الصحيح للتظاهرات السلمية ويدعو النخب والكفاءات لتحمل مسؤوليتهم في ترشيد الحراك الجماهيري

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الى الحفاظ على المسار الصحيح للتظاهرات السلمية المطالبة بالحقوق على طول خط المواجهة والثورة ضد الظلم والفساد مؤكدا على ضرورة منع الاجندات الدخيلة الرامية الى تشويه صورة المتظاهرين وحرف مسار التظاهرات وجعلها أداة للتخريب وإشاعة الفوضى.

وقد أشار سماحته خلال لقائه بعدة وفود شبابية من محافظة بغداد وبابل(١) الى أهمية تحمل النخب الرسالية والكفاءات الشبابية لمسؤوليتهم الوطنية التي تحتم عليهم النزول الى ساحات التظاهر من أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة وتعميق الوعي والخصال النبيلة، لافتاً الى ضرورة الاستفادة من توصيات المرجعية وفضلاء الحوزة من أجل تصويب مسار التظاهرات والنأي بها عن الأهداف المشبوهة.

واستنكر سماحته إشاعة البعض للثقافة المناهضة للدين والمراجع العظام والحوزة الدينية متسائلا عما قدمه مروجو هذه الثقافة المغلوطة من إنجازات تصب في مصلحة الناس في قبال الدور الكبير والمسؤوليات العظيمة الملقاة على عاتق الحوزة الدينية التي تضطلع بتوعية الناس وارشادهم ورعاية الطبقات المحرومة والمستضعفة من خلال مؤسساتها الخيرية المنتشرة في عموم البلد، مؤكدا على ان الحوزة طالما كانت راعية للمطالب الحقة وشريكة مع أبناء هذا الوطن فيما يعانون منه من بؤس وحرمان، فضلا عن التضحيات الجسيمة التي تمثلت بقوافل الشهداء من علماء وفضلاء الحوزة في الصراع مع الظلم والدكتاتورية والإرهاب.

وفي ختام حديثه شدد سماحة المرجع (دام ظله) على أهمية قيام الشباب بتزكية أنفسهم واعدادها فكرياً وعقائدياً تمهيدا لبناء الفئة الصالحة القادرة على قيادة المجتمع نحو حياة كريمة تسودها المحبة والكرامة والازدهار، مبينا ان الابتعاد عن الدين وحمل الثقافة الفاسدة انما هو مرض معنوي يفوق في خطره الأمراض المادية، لما تحمله تلك الثقافات من أفكار مشوهة تستهدف تشويه المنظومة الفكرية الاسلامية وتجريدها من قيمها الحقة.

(١) بتاريخ يوم السبت ٢٨ /١٢/ ٢٠١٩ الموافق ١/جمادي الأولى/ ١٤٤١ هـ

المرجع اليعقوبي يشدد على عدم الركون الى حالة الياس والإحباط التي يراهن عليها البعض للنيل من صمود وصبر الشباب المنتفض فيدفعهم للتخلي عن المطالب المشروعة

شدد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على عدم الركون الى حالة اليأس والإحباط التي يراهن عليها البعض للنيل من صمود وصبر الشباب المنتفض فيدفعهم الى التخلي عن المطالب المشروعة وتنطفئ جذوة الحراك الجماهيري داعيا النخب الواعية الى أخذ دورها في مساندة إخوانهم في تشكيل قيادة واضحة ومنظمة لتوحيد الرؤى وتقديم الأولويات ورفض الممارسات الخاطئة. وأشاد سماحته بكلمة القاها بوفد شبابي من محافظة البصرة بمكتبه في النجف الأشرف(٢) بالمواقف الشجاعة والواعية التي أظهرها المتظاهرون السلميون في ساحات التظاهر ومطالبهم المشروعة ببناء وطن كريم قوي آمن يبنى على أساس المواطنة وفي إطار منظومة الحقوق والواجبات تحفظ فيه كرامة الناس ويعزز الشعور بحقيقة الوطن.

كما أكد سماحته على أهمية بث الامل والتفاؤل والايمان به وترسيخه في نفوس الناس والمحافظة عليه لما يمنحه من محركية نحو بلوغ الهدف والوصول الى الغاية المطلوبة، لافتا الى ان الحراك الجماهيري أعاد الامل الى النفوس المجدبة بعد ان ضاق الأفق السياسي ووصل مستوى الإحباط الى اعلى درجاته عند تشكيل هذه الحكومة بالطريقة البائسة، فالانتفاضة وحدت العراقيين واعادت لهم الروح الوطنية وعززت الانتماء الى الوطن فكان (العراق) هو العنوان الجامع الذي وحد المطالب وكان بحق سر نجاح الانتفاضة وديمومتها حتى الآن.

ونوه سماحته الى ان ما يعيشه المجتمع اليوم من انعدام للأمن والاطمئنان والعيش الكريم يجب أن لا يكون مدعاة لليأس والإحباط، لأنه يشكل على الرغم من مرارته فرصة ثمينة لاستشعار الفراغ الكبير الذي تتركه غيبة الأمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، فبالرغم من حجبه عن انظار الناس وغيابه عنهم الا ان وجوده (عليه السلام) يشعرنا بوجود من يرعانا بدعائه ويشفق علينا ويوجه مسيرتنا بالمقدار المتيسر وينمي الامل ويضفي الطمأنينة والسكينة في نفوسنا.. وهكذا ينبغي ان يكون الانسان المؤمن متفائلا بكرم الله تعالى ورحمته ورعاية صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)، فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "عجبت للمؤمن إن الله لا يقضي له بقضاء الا كان خيراً له، إن أغناه كان خيرا له وإن ابتلاه كان خيرا له، وإن ملكه ما بين المشرق والمغرب كان خيرا له، وإن قرّض بالمقاريض كان خيرا له، وفي قضاء الله للمؤمن كل خير (٣)"

ودعا سماحته الشباب الى قراءة التاريخ واستنطاقه ليستفيدوا منه في فهم حاضرهم واستشراف مستقبلهم ليتعلموا كيفية التعاطي مع الاحداث بوعي وبصيرة، فقد مر العراق عبر التاريخ بمحن واهوال شديدة وصراعات كثيرة وفقد الناس الأمل بحياة جديدة وبواقع جديد فلم تلبث ان انقشعت الغيوم وفرج الله تعالى عن الناس بلطفه وكرمه.

(٢) بتاريخ يوم الأحد ٢٩ /١٢/ ٢٠١٩ الموافق ٢/جمادي الأولى/ ١٤٤١ هـ (٣) البحار: ج ٦٩ / ص ٣٣١ / ح ١٥.

﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ (آل عمران:١٥٣) كيف يكون الغم ثوابا(٤)

قال الله تبارك وتعالى ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ (آل عمران:١٥٣-١٥٤).

تقع الآية في اجواء ما جرى في معركة أحد وما تلاها من أحداث حيث انتصر المسلمون في بداية المعركة ثم وقعت بهم الهزيمة حينما عصوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما أمرهم به من الثبات في مواقعهم وإرجاف بعض المنافقين بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قتل فالتف عليهم خالد بن الوليد ورجاله واوقعوا بهم خسائر فادحة.

الغم في اللغة يعني الستر والتغطية كما في الأحاديث الشريفة عن الهلال (فان غمّ عليكم فأكملوا العدة) أي ستر عليكم ولم تروه، ويطلق الغم على الكرب والحزن والهم لأنه يستولي على القلب ويغطي على انشراحه وانبساطه.

ومن هنا ينشأ السؤال عن التعبير بقوله تعالى ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا﴾ لأن المرتكز في اذهاننا ان الثواب هو الجزاء الحسن فكيف اثابهم الله تعالى بالغم الذي هو الكرب والحزن، ولو تُرك التعبير لنا لقلنا (أصابكم)، ويمكن عرض عدة وجوه للجواب مع بيان المراد من الغم الأول والثاني:

١- ان (الثوب) لغة يعني العود والرجوع كما في قولنا ثاب الى رشده أي رجع الى عقله وحكمته وسُمّي المنزل مثابة لأن الشخص يرجع اليه بعد أن يخرج منه الى العمل أو قضاء الحوائج أو أي شيء آخر، قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ (البقرة:١٢٥) أي محل لتحصيل الأجر يعود على الناس. فالثواب لغة هو مطلق الرجوع بالجزاء على العمل الذي يرجع على صاحبه خيرا أو شرا، فما ارتكز في اذهاننا من كون الثواب مختص بالجزاء الحسن غير صحيح لأن الثواب هو مطلق الجزاء على الفعل بما يناسبه حسنا كان أو سيئا فالعقاب ثواب أيضا لكن للفعل السيء، قال تعالى ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المطففين:٣٦) وقال تعالى ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ (المائدة:٦٠).

فالآية محل البحث من هذا القبيل وانهم يستحقون العقوبة بالغم وغيره لما اقترفوه من معصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما أمر إليه من الثبات وعدم ترك مواقعهم.

وهذا الجواب يزيل السؤال والاشكال من اصله، ونريد الآن ان نتجاوزه ونمضي مع فهم العرف ونقول:

ان استعمال الثواب في الجزاء الحسن أكثر وهو المعروف في الاستعمال، حتى في هذه الآية بدليل نتيجة الغم ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ وبدليل تفريعها عما قبلها ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ (آل عمران:١٥٢) وحينئذ يمكن فهم الآية على هذا المعنى من خلال عدة اشكال نذكرها بنفس التسلسل:

٢- إن الله أصابهم بهذا الغم كفارة لما أدخلوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الغم بهزيمتهم وانفضاضهم عنه وهو يناديهم ارجعوا اليّ أنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد وُصفت الحالة في الجزء السابق من الآية ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ (آل عمران:١٥٣) فيكون الغم الأول ما اصابهم هم والغم الثاني ما انزلوه برسول الله (صلى الله عليه وآله) فدفع الله تعالى عنهم العذاب العظيم المقدر لهم على فعلهم الذي توعد به الفارين من المواجهة قال تعالى ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال:١٦) بأن اكتفى بما أصابهم من الغم حيث ورد في الآية السابقة عليها ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٥٢)، فهذا الغم ثواب حسن لأن الله تعالى دفع به عنهم عقوبة عظيمة.

٣- ان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) اغتموا لما فقدوه من الظفر بالمشركين وفوات الغنائم بعد ان أحرزوا النصر على الأعداء ولكنهم بعصيانهم لأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحوّل النصر الى هزيمة وهذا الغم لأجل الدنيا وهو مذموم فبدّل الله تعالى غمهم هذا بغم لأجل الآخرة وتفويتهم طاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعصيانهم لأوامره فالغم الأول في الآية أخروي والثاني دنيوي فكان هذا الغم ثوابا لأنه يصلح شأنهم ويصحح مشاعرهم وسلوكهم ويجعل غمهم للآخرة وليس للدنيا فهو ثواب وجزاء حسن فعلا ولعل هذا المعنى مناسب لتتمة النص ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ وقد كان هذان الفريقان موجودين في جيش النبي (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (آل عمران:١٥٢) فهذا الغم ابتلاء وتمحيص من الله تعالى ليميز الفريقين، لذا جاء في بقية الآية في بيان حال الفئة التي نجحت في الامتحان وكان الغم ثوابا لها ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران:١٥٤).

روى الترمذي والنسائي والحاكم بالإسناد عن ابي طلحة قال ((رفعت رأسي يوم أحد وجعلت انظر وما منهم يومئذ أحد الا يميل تحت جحفته)) وفي لفظ آخر عنه قال ((غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه)) فكان هذا النعاس نعمة لذيذة هنيئة على المؤمنين الذين رجعوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن علموا بأنه حي فكانت سببا لطمأنينتهم وإزالة ما كان بهم من الخوف والرعب من عودة المشركين اليهم لاستئصالهم اما المنافقون فكانوا في قلق وتوجس ولم يستطيعوا النوم فقاموا من حيث لا يشعرون بحراسة المؤمنين النائمين.

٤- ان الغم الثاني هو ما أصاب المسلمين في المعركة بسبب ما لحقهم من القتل والجرح، والغم الأول هو ما أصاب المشركين بعد رجوعهم من أحد حيث تذكر الروايات أنهم تلاوموا على عدم إجهازهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه وتأديب أهل المدينة فقرروا الرجوع فنزل الوحي من الله تعالى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمره بالخروج لملاقاة المشركين بمن كان معه في أحد فقط، فخرج المسلمون مع ما بهم من الجراح والخوف والاعياء والانهيار النفسي ووصلوا موضعا يسمى حمراء الأسد انتظار المشركين لكن الله تعالى القى الرعب في قلوب المشركين فقرروا الرجوع إلى مكة فشكر الله تعالى هذا الموقف من المسلمين واثابهم غما ورعبا ادخله على المشركين مقابل ما دخلهم من الغم والرعب في معركة أحد.

٥- ان الغم الأول هو ما اصابهم من الحزن والكرب والغم الثاني ما اصابهم في المعركة من القتل والجرح وفقدان الأحبة فأراد الله تعالى أن يسليهم عن الثاني بالأول شفقة عليهم ورحمة بهم ولما حصلت التسلية أزال عنهم الغم وابدلهم أمنة نعاسا.

٦- أراد الله تعالى أن يبين لهم ان الحياة متصرفة باهلها ومتقلبة من حال الى حال فلا يطمئنوا الى عافية ورخاء ولا يضجروا من شدة وبلاء فلا يوجد في الدنيا ثبات واستقرار قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤٠) فالنصر الذي حققه المسلمون في بدر ليس من الضروري أن يتكرر في كل المعارك، فيمكن ان يتحول الى هزيمة اذا لم يتمسكوا بأسباب الانتصار، قال تعالى ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ (آل عمران:١٤٠) ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ (النساء:١٠٤) فليستفد المؤمنون من التجارب وليأخذوا العبر منها، وعلى هذا فالغم الأول ما أصابهم يوم أحد، والغم الثاني ما أصاب المشركين في بدر، وقد لُخصت التجربة والعبرة من هذه الواقعة بتكملة الآية ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ وفي آية أخرى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد/٢٣).

٧- إن الغم الأول هو ما دخلهم من الحزن والندم على هزيمتهم في المعركة وتفويت النصر الذي انزله الله تعالى عليهم في بدايتها بسبب عصيانهم لأوامر القيادة النبوية المباركة، والغم الثاني هو ما أصابهم قبل ذلك من الهلع والرعب بسبب ما اشيع من مقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما انكشف خلاف ذلك ابدلهم الله تعالى غما وكربا وندما بدل حزنهم الأول على مقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان غمهم بما حل بهم كالفرح بعد ان انكشف لهم ان غمّهم السابق بمقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان وهما.

٨- ما ورد في كلام اهل المعرفة ومنهم سيدنا الأستاذ الشهيد(٥) الصدر الثاني (قدس سره) من ان الله تعالى يحدث في قلب السائر في طريق الكمال كربة عند وقوعه في المعصية ولو كانت قلبية أي على المستوى الأخلاقي وليس الشرعي لتنبيهه والفات نظره واعادته الى الصواب نظير ما يعرف بوخز الضمير او تأنيب الضمير قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/٢٠١) فهذا الغم الذي أصابهم هو نعمة من الله تعالى لتكميل نفوسهم وتطهير قلوبهم ويكون معنى (غم بغم) أي غما بعد غم.

(٤) كلمة القاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج يوم الاثنين ٢٤ / ج١ / ١٤٤١ الموافق ٢٠ / ١ / ٢٠٢٠ (٥) قناديل العارفين: ٢٩٠ - طبعة موسسة الرافد ٢٠١٣

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ (سبأ:٣٢) حوار يوم القيامة بين القادة واتباعهم(٦)

حكى لنا القرآن الكريم حوارات كثيرة تجري يوم القيامة لنتأمل فيها ونأخذ العظة والعبرة من الحقائق التي تبيّنها لنا ونتخذ الإجراءات اللازمة ازاءها ولا نصطدم بتلك الحقائق يوم القيامة حيث لا توجد فرصة للمراجعة وإعادة الحسابات وإصلاح الحال.

وهذا البيان من شفقة الله تعالى على عباده ورحمته بهم وحبّه لهم والا فانه يمكنه الاكتفاء بأوامره ونواهيه ومن يخالف فانه يستحق العقوبة ولا يستطيع ان يقول لم أكن أعلم ونحو ذلك ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ (الأنعام:١٤٩).

وتجري بعض الحوارات بين الله تبارك وتعالى وعباده، وأخرى بين أهل الجنة وأهل النار، وبعضها بين الشيطان واتباعه الذين اغراهم بتسويلاته، ومحل الحديث هنا الحوار الآتي بين الاتباع وقياداتهم وزعمائهم ورؤسائهم سواء كانوا زعماء دينيين او اجتماعيين كرؤساء العشائر أو سياسيين أو فكريين وغير ذلك فاتبعوهم وانقادوا لهم وسلّموا لأوامرهم ونفذّوا رغباتهم واعتقدوا بوجوب طاعتهم من دون ان يتأكدوا من مطابقة هذه الأوامر للشريعة الإلهية التي أمروا بالالتزام بها وجعلها بوصلة حياتهم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

والحوار الآتي الوارد في سورة سبأ (الآيات ٣١-٣٣) يكشف عن عمق الخيبة والخسران الذي يشعر به العصاة والمتمردون والمنحرفون عن شريعة الله تعالى فيتوجهون باللوم والتقريع الى قادتهم وزعمائهم الذين ساقوهم الى هذه النتيجة ويحملونهم مسؤوليتها، وهو تبرير لا يجديهم نفعا لأن قادتهم سيتبرأون منهم ويلقون اللوم عليهم بأنهم اساؤوا الاختيار ولم يبذلوا الجهد الكافي للوصول الى الحقيقة والالتزام بها.

قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ أيها النبي (صلى الله عليه وآله) ليتك تكون حاضرا لتشهد هذا الحوار يوم القيامة أو ترى بقلبك ما سنقصه عليك والخطاب موجه الى الجميع ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي والابتعاد عن المنهج الإلهي وظلموا أمتهم ﴿مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ محبوسون في التوقيف بأسوأ حال كالمجرمين الذين تلقي الشرطة القبض عليهم وتودعهم في مراكز الشرطة الى حين احالتهم الى القضاء والتحقيق في تهمهم، فأوقف هؤلاء الظالمون عند ربهم وياللفضيحة ان يحبسوا بمخالفتهم عند ربهم الذي تولى تربيتهم بالحسنى واغدق عليهم النعم وهم يعصونه ولا يستطيعون انكار شيء من افعالهم لأنه تعالى شاهد عليهم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها.

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يؤنب بعضهم بعضا، ويتبادلون اللوم بينهم وكل منهم يلقي الكلام الى الآخر، وكلهم ظالمون لأنفسهم لكن بعضهم كانوا قادة وزعماء استكبروا وطغوا بما عندهم وكان البعض الآخر تابعين لهم منفذين لأوامرهم، فظلمهم درجات، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ وهم الاتباع الذين لم يكونوا ضعفاء لأن الله تعالى وهبهم العقل والقدرة على التمييز والاختيار، ولكنهم استضعفوا قدراتهم ولم يستعملوها بما ينفعهم، واستضعفهم القادة بما يملكون من أدوات القوة كالمال والسلاح والرجال وأساليب المكر والخداع والتجهيل وتسطيح العقول فساروا وراءهم من دون روية وتفكير وتدبّر وحكمة، فوجهوا كلامهم، (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا)(٧) الذين طغوا بما آتاهم الله تعالى من أسباب القوة وعلوا في الأرض، وهم في ذاتهم ضعاف عاجزون لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعاً ولا يدفعون عن أنفسهم موتا فهم مستكبرون وليسوا كبارا ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ أنتم الذين حرمتمونا من نعمة الايمان والهداية ولولاكم لاتبّعنا طريق الهداية والصلاح.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ فالزعماء والقادة يعيدون اللوم في الانحراف على نفس الاتباع لأن فرصة الهداية واتباع الحق كانت متاحة لكم بأوسع اشكالها وأيسر أسبابها إذ وصلت اليكم سهلة سمحاء على يد الأنبياء والمرسلين والائمة المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) والعلماء العاملين المخلصين، فيحمّلونهم مسؤولية الانحراف وارتكاب المعاصي ويذكرون لهم ان السبب كامن فيهم ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ فأنتم أيها الاتباع ذوو نفوس ضعيفة ميّالة الى اتباع الأهواء وتعطيل العقول ولديكم الاستعداد لتوجيهكم نحو العبودية والذل واتباع القادة المنحرفين، فالسبب موجود فيكم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهنا يرجع الاتباع الخطاب الى قادتهم وزعمائهم رافضين تبرئة أنفسهم من الهاوية التي اوقعوهم فيها ويذكرونهم بدورهم في ذلك ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ فيعللون انحرافهم بأنه كان نتيجة أساليب المكر والخداع والتضليل وخلط الأوراق الذي استعمله القادة معهم ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ فشبّهوا عليهم وصوروا لهم الباطل حقا والمنكر معروفا والمعروف منكرا، وابعدوهم عن القادة الصادقين المخلصين وشوهوا صورتهم امامهم ليبعدوهم عنهم ويحرموهم من الاستماع لصوت الحق والهدى والإخلاص والمحبة والحرية الحقيقية.

﴿وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ فيعترف الاتباع ان قادتهم جعلوا لهم آلهة تعبد وتطاع من دون الله تعالى إذ صنع المستكبرون من ذواتهم وانانياتهم وشهواتهم والأفكار التي يريدون تسويقها اصناما والهة تُقدّس وتطاع من دون الالتفات الى ما يريده الله تعالى ولو أمروهم بالمعاصي كسفك الدماء الزكية. ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ وهنا شعر الجميع - في داخلهم من دون البوح به خجلا وإقرار بالذم - بالندامة والاسف لما صدر منهم ولما ضيّعوا وفرّطوا في جنب الله تعالى ولم تنفعهم دنياهم التي اغترّوا بها وجعلوها غاية همّهم ومنتهى آمالهم فاكتشفوا أنها سراب والأمور بخواتيمها، فكانت عاقبتهم مؤلمة ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ فلم تجد هذه التبريرات والقاء اللوم على الآخر نفعا في تخفيف العذاب عنهم، فالكل مجرمون آثمون وإن تفاوتوا في شدة العقوبة، ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فالأغلال التي جعلت في اعناقهم يوم القيامة هم صنعوها بأفعالهم وغلوا بها عقولهم وقلوبهم ونفوسهم مثل العبودية والاستكبار والاستضعاف واتباع الهوى والانانية والجهل وعدم الانصات الى الحق وغيرها مما ذكرناه في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف:١٥٧).

إن هذا الحوار يتضمن الدعوة الى التثبت من حال القيادات والزعامات التي تتبعوها وان لا تركضوا وراء كل صيحة وتلبّوا كل دعوة كالذي يحصل اليوم حيث يتحرك الكثيرون وراء منشور في وسائل التواصل الاجتماعي ويبنون عليه مواقفهم وربما يكلفهم ذلك تضحيات بالنفس أو المال أو الجهد والوقت، أو يصدّقون نكرات مجهولين لا يُعرف لهم اصل في ادعاءات كبيرة يتخذونهم سلماً لتحقيق مآربهم ووقودا لنيران صراعاتهم، والصحيح هو الرجوع الى العلماء الربانيين الذين أمر الائمة المعصومون (عليهم السلام) باتباعهم والسير على نهجهم لأنهم يحبّون الناس ويضحّون من أجلهم ويحرصون على صلاحهم وسعادتهم.

(٦) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من المثقفين من بغداد يوم السبت ٨ / ج١ / ١٤٤١ المصادف ٤ / ١ / ٢٠٢٠

(٧) يتبجح البعض بوصف نفسه كبيرا أو الأحزاب تصف نفسها بالكبيرة ولا يعلمون ان هذا يحملهم مسؤولية اضافية ويحاسبون على قدر مسؤولياتهم الكبيرة التي ادعوها وتحملوها.

المرجع اليعقوبي يدعو لإحياء الذكرى الالفية الأولى لتأسيس حوزة النجف الاشرف(٨)

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الى الاستعداد لإحياء ذكرى الالفية الأولى لتأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، مستذكرا دور العلماء الماضين وجهودهم المخلصة في الحفاظ على الوجود الإسلامي فضلاً عن رسم الملامح الصحيحة للرسالة الإسلامية السمحاء في عصر الغيبة الكبرى بعيداً عن التشويه والتزييف الذي يقوم به الأعداء.

وأكد سماحته على ضرورة أن يكون لعلماء الحوزة الشريفة والمؤسسات الإسلامية والنخب الاكاديمية دور محوري في احياء هذه المناسبة العظيمة من خلال القيام بعدة فعاليات منها: إقامة المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية لاستذكار سير العلماء الماضين واستعراض مواقفهم في المنعطفات التاريخية الحرجة التي واجهت الامة الإسلامية من أجل استنباط العبر والدروس منها الحافلة بالجهد والمثابرة ومواجهة التحديات، وتصنيف التراث الكبير الذي انتجته الحوزة العلمية في مختلف حقول العلم والمعرفة وطباعة نماذج منها، وغيرها من الفعاليات، مشيراً الى ان الوقت الحالي بمتغيراته وتحدياته الكبيرة يمثل فرصة جيدة لإحياء هذه المناسبة، خصوصاً وان الحوزة والمرجعية تتعرض اليوم لهجمة شرسة تحاول النيل من هيبتها والمساس بمكانتها الروحية في قلوب المسلمين، لافتاً الى أهمية ان تتناسب تلك الفعاليات مع مستوى المناسبة المحتفى بها وان تتسع رقعة المشاركة الى عدة محافظات نظرا لسعة تأثير الحوزة العلمية في النجف الاشرف ومكانتها على الصعيد المحلي والعالمي.

وتجدر الإشارة الى ان سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) حث عدة شخصيات حوزوية وأكاديمية على الاستعداد لهذا الحدث الهام.. خصوصاً مع وجود سعة كافية من الوقت، فلا زلنا في عام ١٤٤١هـ وذكرى المناسبة تمتد الى عام ١٤٤٧هـ (تاريخ انتقال الشيخ الطوسي قدس سره من بغداد الى النجف الاشرف عام ٤٤٧هـ).

وكمبادرة منه للحث والتشجيع على ذلك وجه سماحة المرجع بإعادة طباعة الكتب والبحوث التي تتناول تاريخ الحوزة النجفية ومراحل تطورها وتأثيرها على الحوزات الأخرى وريادتها العالمية ومواقفها الحاسمة إزاء الاحداث السياسية والاجتماعية والصراعات الفكرية والأيديولوجية، وابتدأت اللجنة المعنية بنشر كتاب (مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها) والذي ألفه المرحوم الشيخ محمد مهدي الآصفي في ذكرى وفاة استاذه المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر (قدست اسرارهم) ليكون باكورة التحضيرات والاستعداد لذكرى تأسيس هذه الحاضرة العلمية العريقة.

(٨) تاريخ الحديث يوم الأحد ٢٥/ربيع الأخر/ ١٤٤١ هـ الموافق ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٩ م

الشعب مصدر السلطات

لقد أثمرت إنتفاضة تحرير العراق عن إستعادة مبدأ (الشعب مصدر السلطات) فإنه بعد أن كان يُقاد ويُسيّر بالتضليل والتجهيل والتدليس من دون أن يملك قراره، أصبح اليوم هو الذي يقود، وكلمته مسموعة ومحترمة ويتسابق الآخرون لإرضائه.

فعليه أن يستثمر هذه اليقظة الواعية ويستجمع قواه ويختار ممثليه الحقيقيين ليصوغوا له مبادرة تستجيب لمطالبه وتحقق تطلعاته ويُلزم قوى السلطة بالعمل بها بدل أن ينتظر تلك القوى تقدّم المشاريع والخطط التي يرفضها المتظاهرون لعدم المصداقية والجديّة.

ولابد أن لا تقتصر هذه المبادرة على المطالب السياسية كاستقالة الحكومة وحل البرلمان وكتابة دستور جديد يتجاوز عيوب الدستور الحالي ويبنى على أساس المواطنة والمساواة والعدالة الاجتماعية ويلغي ثقافة المكونات والتقسيم ونحو ذلك مما تضمنته المبادرات الموجودة، وإنما يتضمن المطالب الخدمية الأساسية للحياة الحرة الكريمة، كتوفير السكن المناسب وفرص العمل وتحسين الوضع الصحي والتعليمي والخدمي والارتقاء بمستوى المواطن ونحو ذلك.

نرجو أن يحصل هذا التحوّل عاجلا لكي يتجاوز البلد أزمته وتعود قاطرته الى السكة والمسار الصحيح ويخرج من عنق الزجاجة وتعود الحياة الى طبيعتها بإذن الله تعالى.

راية قبة الأمام الرضا (عليه السلام) تحط رحالها عند المرجع اليعقوبي (دام ظله)

في ظل رعايته واهتمامه بالمواكب الحسينية استقبل(٩) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) وفدا من موكب أنصار الحسين الذي يبدأ رحلته لزيارة الأمام الحسين (عليه السلام) سيرا على الأقدام ابتداءً من مشهد الأمام الرضا (عليه السلام) حاملا معه راية قبة العتبة الرضوية المقدسة.

وقد استمع الضيوف الى حديث سماحة المرجع اليعقوبي الذي بارك فيه هذه المسيرة التي تمتد لمسافة ٢٦٠٠ كم باعتبارها شعيرة الهية لها ثمراتها المباركة(١٠)، مؤكدا على ضرورة ايلاء هذه المسيرة الاهتمام الكافي وتسليط الضوء عليها اعلاميا.

ومن الجدير بالذكر ان موكب أنصار الحسين ينطلق سنويا من مدينة مشهد الى كربلاء في السابع من ذي الحجة ليصل في الثامن عشر من صفر بمسيرة تستمر ٧٣ يوما.

(٩) تاريخ اللقاء يوم السبت ١٣/صفر/ ١٤٤١ هـ الموافق ١٢ / ١٠ / ٢٠١٩ م

(١٠) ذكر سماحة المرجع (دام ظله) اكثر من عشر ثمرات للمسيرة الحسينية الراجلة (خطاب المرحلة ١٠٨ - المسيرات الراجلة ظاهرة حضارية - الجزء الرابع صفحة ٢٧٠)

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي